الإنـــفـــاق في ســـبـــيـــل الله

الخـــطـــبة الأولى ١٤٠٧/٥/٢٣هـ ، ١٤٢٠/٩/٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمـــداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد:فإن الصدقات التي نبذلها على اختلاف صنوفها من زكاة أو هبة أو نفقة أياً كانت فهي جليلة في معاش الإنسان ومعاده، وعلى أساسها تضعف أو تقوى صلة المسلم وارتباطه بدينه، ولن يحرم المسلم كبخله في الحقوق وسوء ظنه بالله رب العالمين، ولن يسبق به كجوده وإنفاقه المال في سبيل الله وثقته بفضل الله وكرمه وأنه يخلفه له سبحانه وتعالى، قال الله تعالى:((**وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ**)).[البقرة:٢٧٢]، وقال عز وجل: ((**وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ**)).[سبأ:٣٩]، وما من شيء أشق على الشيطان وأبطل لكيده، وأقتل لوساوسه من إخراج الصدقات والإنفاق في سبيل الله، ولذلك فالشيطان يقذف الوهن في النفوس حتى يثبطها ويبعدها عن البذل والعطاء ويفتح لها أبواباً ووساوس ليعلقها بالحطام الفاني. ولنستمع إلى هذا المثل الذي ضربه الله عز وجل لعباده المؤمنين حيث بدأهم بالْحَضِّ والتأليف واستجاشة المشاعر لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيله عز وجل وابتغاء مرضاته، وأن الحسنة تضاعف

بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة فهو يضاعف لمن يشاء وهو الواسع العليم، لا يضيق عطاؤه ولا ينضب، عليم بالنوايا ويثيب عليها ولا تخفى عليه خافية. قال تعالى:((**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١**)).[البقرة:٢٦١]، أي ينفقون أموالهم في طاعة الله وفي الجهاد في سبيل الله وإعداد السلاح والقوة لمجاهدة أعداء الله ورسوله فلهم بكل درهم سبعمائة درهم إلى أضعاف مضاعفة، فضرب الله المثل بالحبة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ليكون أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**لتأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة**)).وقال صلى الله عليه وسلم:((**من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف**)).النسائي والترمذي وابن حبان والحاكم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية:((**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم**)).قال النبي صلى الله عليه وسلم:((**رب زد أمتي**)) **قال: فأنزل الله:**((**من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة**)). **قال:**((**رب زد أمتي**)). **قال: فأنزل الله:**((**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**)).رواه ابن حبان والبيهقي. ولكنْ أَيُّ إنفاقٍ هذا الذي ينمو ويربو، وأي عطاء هذا الذي يضاعفه الله في الدنيا والآخرة لمن يشاء؟ إنه الإنفاق الخالص لله رب العالمين والذي لا يُتْبِعُهُ مُنْفِقُهُ مَنّاً ولا أذىً بحيث

لا يؤذي كرامة ولا يخدش شعوراً ولا يمنّ به على أحدٍ لا بقولٍ ولا بفعلٍ، هو ذلك الإنفاق الذي ينبعث عن أريحية ونقاء مبتغياً بذلك رضا الله جل جلاله. قال تعالى:((**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾**)). [البقرة:٢٦٢]، والْمَنُّ عنصرٌ كَرِيهٌ لَئِيمٌ، وشُعُورٌ خَسِيسٌ وَاطٍ، فالنفس البشرية لا تَمُنُّ بما أعطت إلا رغبة في الاستعلاء الكاذب أو رغبة في إذلال الآخذ، أو رغبة في لفت أنظار الناس، فالتوجه إذاً ليس لله بهذا العطاء بل للناس إما رياءً أو سمعة أو نفاقاً. لذلك يجب على المؤمن أن يبتعد عن المن والأذى والرياء والسمعة والنفاق ليحوز على الأجر العظيم من الله جل ثناؤه ولئلا يحبط عمله بهذا الإنفاق وليكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ثم عقّب سبحانه بقوله:((**قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾**)). [البقرة:٢٦٣]، يقرر سبحانه بأن الصدقة التي يتبعها الأذى لا ضرورة لها، وأولى منها كلمة طيبة وشعور سَمْحٌ،كلمة معروف تضمد جراح القلوب وتعفها بالرضا والبشاشة، ومغفرة تغسل أحقاد النفوس وتحل محلها الإخاء والصداقة، والله غني عن خلقه،حليم يعطي عباده الرزق فلا يشكرون ولا يعجل لهم العقاب ويصفح ويتجاوز عنهم.وقد وردت الأحاديث بالنهي عن المنّ في الصدقة، ففي صحيح مسلم عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف**

الكاذب)). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:((**لا يدخل الجنة عاقٌّ ولا منّان، ولا مدمن خمر، ولا مكذب بقدر**)). ثم يضرب تعالى مثليْن متقابليْن شكلاً ووصفاً وثمرة، فالمثل الأول يضربه للقلب الْمُصْلَدِ المغشي بالرياء يمثله بالصخر الأملس الذي عليه تراب فأصابه الوابل أي المطر الشديد فتركه صلداً أي أملس أجرد لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله، فكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب، والمثل الآخر المقابل للمرائي: القلب العامر بالإيمان نَدِيٌّ ببشاشته ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله، فإذا كان القلبُ الصَّلْدُ وعليه ستار من الرياء يمثله بصفوان صلد عليه غشاء خفيف من التراب، فإن القلب المؤمن تمثله وتشبهه جنة خصبة عميقة التربة في مقابل حَفْنَةِ التراب على الصفوان، جنة هنا تقوم على ربوة أي مكان مرتفع من الأرض في مقابل الحجر الذي عليه حفنة من التراب عند ذلك المرائي. فهذا البستان عند المؤمن يؤتي ثمرته ضعفين وإن لم يصبه وابل أي مطر فطلّ:أي رذاذ من المطر ليعطيه كفايته سواءٌ من المطر الشديد أو الرذاذ المستمر، فكذلك عمل المؤمن لا يبور أبداً بل يتقبله الله ويكثره وينمّيه كل عامل بحسبه .قال تعالى:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ**

أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾)). [البقرة:٢٦٤، ٢٦٥]. ثم يضرب الله مثلاً حسناً، وكل أمثاله حسن ليبين سبحانه لعباده المؤمنين لعلهم يعتبرون ويفهمون الأمثال والمعاني ويترلوها على المراد منها كما قال تعالى في آية أخرى: ((وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾)). [العنكبوت:٤٣]، فضرب الله المثل بالعمل للرجل الغني الذي يعمل بطاعة الله وينفق أمواله ثم جاءه الشيطان فعمل المعاصي حتى أغرق أعماله فقال تعالى: ((أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾)). [البقرة:٢٦٦]، أي صنعه في شَبِيْبَتِه وأصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند آخر عمره فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانُه فلم يكن عنده قوة ليغرس مثله، ولم يكن عند نَسْلِه خيرٌ ومالٌ يعودون به عليه، فكذلك الذي ينفق ماله رئاء الناس وسمعة ونفاقاً والكافر أيضاً إذا رُدَّ أحدُهم إلى الله عز وجل يوم القيامة يوم الجزاء والحساب، ليس له خير فيستعتب، كما أنه ليس لهذا قوة فيغرس مثل بستانه، ولا يجده قدّم لنفسه خيراً يعود عليه كما لم يُغْنِ عن هذا وَلَدُهُ وحُرِمَ أَجْرَهُ في حال هو أحوج فيه إلى حسنة واحدة، كما حُرِمَ هذا جَنَّتَهُ عندما كان أَفْقَرَ ما كان إليها عند كبره وضعف ذريته، وقد ورد في الأثر: (اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني وانقضاء عمري). ثم يأمر الله عباده المؤمنين بالإنفاق من طيبات ما رزقهم من الأموال التي اكتسبوها، فإن الله طيب لا يقبل

إلا طيباً، ونهاهم عن تقصّد الخبيث في الإنفاق فلو أعطيه أحدهم لما أخذه إلا عن إغماضٍ وتغاضٍ فيه، كما أوضح تعالى بأن الشيطان واقف لنا بالمرصاد وخاصة عند الإنفاق في سبيل الله فهو يَعِدُ من ينفق ماله بالفقر ويخوّفه عواقب الإنفاق في سبيل الله وكذلك يأمر بالفحشاء أي بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة رب العالمين. مع أن الله جل جلاله يَعِدُنَا مغفرةً وفضلاً منه سبحانه مقابل ما يخوّفنا به الشيطان الرجيم، والله واسع عليم.قال تعالى:((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾**)).[البقرة:٢٦٧، ٢٦٨]، ثم بعد آيتين يوضح سبحانه أنه إذا أظهر المؤمن الصدقة فَنِعْمَ شيءٍ هي إذا أخلص النية لله رب العالمين، وإن أخفاها فذلك خير له، وفي ذلك دلالة على أنَّ الإسْرَارَ بالصدقة أفضلُ من إظهارها لأنه أبعد عن الرياء إلا أن يترتب على الإظهار مصلحةٌ راجحةٌ من اقتداء الناس به والمسارعة إلى البذل والعطاء كما هو حاصل في الحملات الإعلامية عندما يتزل بالمسلمين نازلةٌ ، فذلك أفضل من هذه الحيثية مع الإخلاص لله رب العالمين والبعد عن الرياء والسمعة والمنّ والأذى ومع الإتباع لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الابتداع ولزوم المنهج الصحيح القويم، كما ورد في فضل الإسرار بها في حديث السبعة الأصناف الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم:((**ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما**

تنفق يمينه)).قال تعالى:((**إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾**)).[البقرة:٢٧١].

الإنـــفـــاق في ســـبـــيـــل الله

الخـــطـــبة الـــثانـــية

الحمد لله يبتلي عباده بالشر والخير فتنة ويبتليهم بالنعم ويختبرهم، ومنها: نعمة المال لينظر كيف يعملون، أحمده سبحانه وأشكره وأثني عليه الخـــير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله .

أما بعد: فإن المسلمين الصادقين يهتمون بشئون إخوانهم المسلمين في كل مكان وبقعة من الأرض ويعيشون معهم بمشاعرهم ويبذلون ما يستطيعون في جميع المجالات للتخفيف عنهم من آلامهم وما نزل بهم، وقد شـــبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبنان أو البنيان الذي يشد بعضه بعـــضاً لكي يبقى متماسكاً مترابطاً وهم كالجسد الواحد إذا أصاب جزءاً منـــه مرضٌ وألمٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم:((**المؤمن للمؤمن كالبنان أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً**)).متفق عليه. وقال صلى اله عليه وسلم:((**مثـــل المـــؤمنين في تـــوادهم وتـــراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له ســـائر الجـــسد بالسهر والحمى**)).متفق عليه.ومنْ لمْ يَهْتَمَّ بأمر المسلمين فليس منهم، فلا بد أن تتحرك فينا مشاعر الأخوة الإسلامية وخاصة في هذه الأيام وهـــذا

الزمان الذي تداعت فيه على المسلمين وديارهم وسائلُ الشر والعدوان من أعدائهم وأعداء دينهم الإسلامي في جميع بقاع الأرض لكي يقضوا عليه وعلى أهله بشتى الطرق، ومِنْ أخطرِهم: اليهودُ والنصارى، والنصارى أكثرُ نشاطاً وسَعْياً لإخراج المسلمين وإبعادهم عن دينهم ، وبالأخص في الدول الفقيرة فهم يستغلون حاجة المسلمين للطعام والشراب والكساء والمأوى والتعليم ويدخلون من هذه الأبواب وقد نجحوا في أماكن عديدة من دول العالم لتقصير المسلمين وبُخْلِهِمْ بما في أيديهم وعدم اهتمامهم بشئون إخوانهم المسلمين، والأَخْبَثُ من النصارى: هم اليهود الذين يسعون بكل الطرق والوسائل لإبعاد المسلمين عن دينهم في جميع بقاع الأرض عن طريق المخططات الصهيونية المتعددة ووسائلها والتي يغفل عنها كثير من المسلمين، ومن أخطر وسائلهم:جَرُّ المسلمين للشهوات عبر الوسائل المختلفة لإشاعة الفاحشة في مجتمعات المسلمين، وهذا هو الحاصل عبر الفضائيات وشبكة المعلومات العالمية، وكذلك جَرُّهُمْ إلى الشبهات لتشكيكهم في إسلامهم. قال تعالى:((**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**)).[البقرة:١٢٠]، وأَخْطَرُ مِللِ الكفرِ اليومَ:هم الشُّيُوعِيُّونَ الْمُلْحِدُونَ الذين لا يؤمنون بوجود الله تبارك وتعالى والذين كتموا المسلمين عشرات السنين حتى اعتقدوا بأن المسلين هناك قد انْتَهَوْا هُمْ وإسلامُهم ، ومعلوم ما قاموا به في بلاد المسلمين ويراه المسلمون ويسمعونه ويقرأونه عبر الوسائل المختلفة من وحشية وهمجية وعداءٍ شَرِسٍ لا يُطَاقُ، ولا تهدأ نفس المسلم الغيور على إسلامه وأمته أن يرى

تلك المجازر والتشريد والتجويع ثم يسكت بعدها أو تضعف هِمَّتُهُ لتقديم أي مساعدة وعَوْنٍ لإخوانه المسلمين في كل مكان، وأقل ما يقدمه المسلم هو المال، قال تعالى:((مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ))[النحل:٩٦]، وقال سبحانه: ((وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾))[سبأ:٣٩]، نعم إنه يخلفه الرزاق سبحانه في الدنيا أضعافاً مضاعفة قبل الآخرة حيث يجد المؤمنُ جزاءَ ذلك يوم الجزاء والحساب.

فعلى المسلمين أن يقدموا لإخوانهم ما يستطيعون وإن لم يكن من فضول أموالهم التي هي الباقية لهم وسوف يجدونها أمامهم يوم القيامة فليكن ذلك من الزكاة الواجبة عليهم في أموالهم، ولا يَحْقِرَنَّ أحدٌ أَيَّ مبلغٍ مهما كان، ولا تنسوا إخوانكم المسلمين في أي جهة وبقعة من العالم مع الْبَدْءِ بالمحتاجين في هذا البلد الطيب، وليسْعَ كُلُّ إنسانٍ بنفسه لتقديم ما لديه إلى المحتاج الذي يعلم حاجته وإن لم يكن ذلك فعليه بتقديمه إلى الجمعيات الخيرية لإيصالها إلى المستحقين، هذا في الداخل، أما في الخارج فيكون تقديم ما لدى كل شخص عن طريق الهيئات الإغاثية التي أُعْلِنَ عنها والتي تقوم بإيصال التبرعات والنفقات عن طريقها وقد كَفَتِ الجميعَ مَؤُونَةَ البحثِ وعَنَاءَهُ، فعلينا بالمسارعة والمبادرة واغتنام هذه الفرصة الطيبة والأيام المباركة حتى يبارك الله في أعمالنا وأعمارنا.

فعلى كل مسلم ومسلمة المساهمة كل بما يستطيع وبما تجود به نفسه في الإنفاق في وجوه الخير الكثيرة المتعددة والتي أتيحت لكل فردٍ منا بدون

تعب في بلاد الحرمين حيث وفق الله المسئولين مع الذين يحتسبون الأجر من الله ولديهم الإحساس الصادق بما يعانيه إخوانهم المسلمون في أنحاء المعمورة وفقهم لهذه الأعمال الخيرية المحمودة،وقد تعددت القنوات الخيرية الرسمية في هذا البلد المبارك والتي تُعْنَى بشؤون المسلمين في كل مكان ليكونوا حلقة وصل بين كل مسلم يريد الخير والإنفاق في جميع وجوه البر والإحسان وبين المسلمين في جميع بقاع الأرض، فما على المسلم إلا أن يستغل هذا الوقت المبارك في هذا الشهر الفضيل ليضاعف الله له الأجر والثواب ويدفع إليهم ما يستطيع في مشاريعهم المتعددة إن كان في سنابل الخير والصدقات الجارية أو للمشاريع العامة الأخرى لبناء المساجد والمدارس أو حفر الآبار أو تعليم للقرآن الكريم أو للجهاد في سبيل الله أو لإطعام الصائمين أو لكفالة أيتام المسلمين وأراملهم وغير ذلك من وجوه البر والإحسان أو للزكاة لإيصالها إلى مستحقيها من الأصناف الثمانية، فهذه الجهات الرسمية أيدٍ أمينةٌ إن شاء الله تعالى ، ونحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً، فما علينا إلا أن نبادر بالمساهمة في عمل الخير لنكسب رضا الله عز وجل ونستغل الأوقات والأزمنة الفاضلة في مثل هذا الشهر العظيم ولنحوز على الأجر العظيم من الله الجواد الكريم ولنجدها في ميزان حسناتنا يوم القيامة.((**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩**)).[الشعراء:٨٨، ٨٩]، ((**يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧**)).[عبس:٣٤-٣٧]، ولا يحقرنَّ أحدٌ من المعروف شيئاً مهما كان قليلاً فسوف يجده يوم القيامة

وقد ربا ونما بإذن الله. والهيئة تقبل أي شيء يزيد عن حاجة الإنسان وإن كان قديماً ولا يرغب صاحبه في استعماله وقد يرميه بعض الناس في القمائم سواء كان من الملابس أو الأحذية أو الفرش والأغطية والأكسية أو الأثاث والأدوات المدرسية بالنسبة للطلبة وغير ذلك فهم يوصلونها بإذن الله إلى المستحقين إلى من هم في حاجة إليها، قال تعالى:((إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾)). [محمد:٣٦-٣٨]، وقال عز وجل:((وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾)).[الحشر:٩]، وقال سبحانه وبحمده:((فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾)).[التغابن:١٦-١٨]، وقال عز وجل:((وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾)). [المنافقون:١٠، ١١]،((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾)).[البقرة: ٢٥٤].فبعد سماع

هذه الآيات وهذا النداء الإلهي والنداء النبوي في الأحاديث الشريفة وبعد أن رأى المسلمون وشاهدوا شيئاً يسيراً مما يعانيه إخوانهم في أفغانستان وفلسطين والشيشان وكشمير وغيرها من البلدان وتقديم المساعدات المختلفة من دول الكفر ابتداءً من الدول المعادية والمحاربة باسم حقوق الإنسان فبعد هذا كله ألا يتحرك الإيمان في نفوس أصحاب رؤوس الأموال لتقديم المساعدات المختلفة لإخوانهم المسلمين في كل مكان بحيث لا ينسون الفقراء وأصحاب الحاجات في بلدهم ولا في فلسطين وكشمير والشيشان وغيرها من ديار المسلمين حيث تحولت الأنظار إلى غيرهم لّما كان في الساحة ما هو أعظم فنسيهم إخوانهم ؟ إن الأمل كبير في إخواننا المسلمين في كل مكان بأن يتحركوا ويسارعوا لنصرة إخوانهم المسلمين في كل بلد محتاج ، وكُلُّ بلاد المسلمين في حال يُرْثَى لها، ولكنها تتفاوت في الفقر من بلد إلى آخر، إن على ولاة أمر المسلمين في كل مكان أن يتفقدوا أحوال شعوبهم وما هم فيه من حاجة وفقر، ويعلموا أن المسلمين لا يُطَالِبُونَ ولا يَشْرَحُونَ لحكامهم ما هم عليه كما يقوم بذلك الكفار في بلادهم من مظاهرات وفوضوية شوارع أو حوادث وحرية كما يسمونها ليحصلوا على حقوقهم، فالمسلمون في جميع بقاع الأرض في غاية التعفف والسعي للكفاف ولم يَصِلْ أكثرُهم إلى الكفاف أو إلى ما يَسُدُّ رَمَقَهُمْ ويَكْسُو عوراتهم ولكنهم مع ذلك صابرون محتسبون كما وصفهم رب العزة والجلال في قوله تبارك وتعالى:((**يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا**)).[البقرة: ٢٧٣]. إن على من وَلِيَ

شيئاً من أمور المسلمين في أي منصب أن يقوم بما أوجب الله عليه ويشعر بمسؤوليته التي سوف يُسْأَلُ عنها يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، وليتذكر الجميع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**كلكم راعٍ ، وكل راعٍ مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته**...)) إلى آخر الحديث المعلوم للجميع،

فالله الله أيها المسلمون جميعاً في إخوانكم المسلمين في جميع بقاع الأرض عليكم بتفقد أحوالهم ومواساتهم، وعلى حكام المسلمين ومن ولاه الله أمورهم تقعُ التَّبِعَةُ العظيمةُ والمسؤوليةُ الكبرى وقبلهم تلك الْبِطَانَاتُ التي توصل حوائج الناس إلى ولاة الأمر إِمَّا بصدقٍ وشرحٍ للواقع الصحيح وإما بِتَدْلِيسٍ وتَغْطِيَةٍ للواقع وسَتْرٍ لحاجات المسلمين وحجبها عن ولاتهم ، وبذلك يتحملون تَبِعَاتِ ذلك في الدنيا والآخرة، وسوف يجدون عواقب أفعالهم الشنيعة تلك لعدم قيامهم بالأمانة ، وتلك هي بطانة السوء التي تبحث عن مصالحها ومَنْ لهم بهم علاقةٌ وصلةٌ وتترك عامة الناس وتحجب حاجاتهم عن ولاة أمرهم فالله لهم بالمرصاد، وسوف يلحق الضررُ العاجلُ والآجلُ ليس أصحاب الحاجات ولا البطانة السيئة ولكن يلحق ولاة الأمر لعدم التدقيق والمحاسبة والمتابعة التي لا تعفيهم من المسؤولية كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:(والله لَوْ عَثَرَتْ بَغْلَةٌ بِشَطِّ الْفُرَاتِ لَرَأَيْتُنِي مسئولاً عنها أمام الله لِمَ لَمْ أُسَوِّ لها الطريق).وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق إن نسي ذكّره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن**

ذكر لم يُعنْهُ)).رواه أبو داوود بإسناد جيد على شرط مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم:((**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضُّه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله**)).رواه البخاري.

اللهم ارفع عن المسلمين الذل والحاجة والفقر والمسكنة التي حلت بهم يا أرحم الراحمين، اللهم أَغْنِ المسلمين بالحلال عن الحرام، اللهم أغنهم من واسع فضلك يا أكرم الأكرمين، اللهم وفق ولاة أمر المسلمين لما تحب وترضى،اللهم وفقهم لتفقد أحوال رعاياهم وشعوبهم والعدل والمساواة بينهم،اللهم وفقهم للحكم بكتابك و سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم.